تدوين اللغة فى القواميس

كان لظهور الأسلام الفضل فى توحيد اللغة العربية بعد أن كانت لغة قبائل — وقد تغلبت لغة قريش على سائر لغات العرب لأن الله اختارها لكتابه وسنة رسوله وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ومعنى السبعة الأحرف أنها سبع لغات ، كل حرف منها لقبيلة وهى لغة قريش ، ولغة اليمن ، ولغة جرهم ، ولغة هوازن ، ولغة لقضاعة ، ولغة تميم ، ولغة طيئ .

ولما تسرب الفساد للغة العربية من اختلاط العرب بالأعاجم ، لم يكن بد من ضبط أصولها وتدوين مفرداتها ، وجمعها فى معجم خاص بها حرصا عليها أن تضيع ولتكون مرجعا للباحث المحتاج إليها .

وقد أحس علماء السلف فى القرن الثانى للهجرة بضرورة تدوين اللغة ، فبدأ الخليل بن أحمد بوضع أول معجم فى اللغة العربية وهو كتاب (العين) وقد رتبه ورسم خطته فى حياته ثم أتمه بعد وفاته تلاميذه — وهو وإن كان ضعيا فى طريقته ، إلا أنه كان حافزا لمن جاء بعده من العلماء فى رسم خطواته ، فظهر معجم التهذيب للأزهرى (٢٨٢ — ٣٧٠) هـ والمحكم لابن سيده (٣٧٨ — ٤٥٨) هـ والصحاح للجوهرى فى أواخر القرن الرابع للهجرة .

وجاء القرن الثامن للهجرة فظهر كتابان عظيمان فى اللغة العربية : الأول هو (القاموس المحيط) للفيروزابادى وهو نابغة من بلاد فارس ، وقد ألفه لملك من ملوك اليمن كان قد ولاه القضاء فيها وجمعه مؤلفه فى أربعة مجلدات ، وفيه مالا ينقص عن ستين ألف مادة ، وقد رتبه على طريقة الصحاح للجوهرى ، ويحتاج الباحث فيه إلى صبر طويل لغموضه وإمعانه فى الاختصار — وامتاز القاموس المحيط بإعجاز يبلغ حد الاعجاز

والكتاب الثانى (لسان العرب) وهو أعظم معجم جمع شتات اللغة العربية بشواهدها وقد جمعه مؤلفه (ابن منظور) المصرى من مواليد القاهرة سنة ٦٣٠ هجرية فى عشرين مجلدا

وفيه نحو ثمانين ألف مادة وقد تضمن خمسة دواوين عظيمة وهي :

(١) تهذيب اللغة للأزهري (٢) المحكم لابن سيده (٣) الصحاح للجوهري

(٤) الأمالي على الصحاح لابن برى (٥) النهاية لابن الأثير .

ولم تكن اللغة العربية في أول أمرها بهذا الاتساع بل كانت بحالة بسيطة ثم حدثت فيها أسماء جديدة للمسميات بجديدة عصرا بعد عصر .

يوفق عصرنا هذا ، أصدر صاحب الجلالة ملك مصر (فؤاد الأول) حفظه الله مرسوما بتأليف مجمع لغوي واختارت لسوزارة المعارف مكانا بالجيزة .

واختارت له الأعضاء من نوابغ المصريين والبلاد العربية والمستشرقين من البلاد الغربية وسيبدأ أعماله الرسمية بعد أن يفتتحه صاحب الجلالة الملك . وقد تكان تأليف مجمع لغوي في مصر أمنية الكثيرين من محبي اللغة العربية والآن خرجت الفكرة من حيز القول إلى حيز العمل — ونحن نتمنى للمجمع اللغوي كل نجاح وتوفيق .

عبد الفتاح أحمد خليفة

« المعلم في القرية »

المعلم الأول في مدرسته غريب عن بلده منقطع عن أهله . يحل في أي الأماكن حسب ما تجري عليه من الحيلة الرئيسية ، الكل من أهل القرية ينظر إليه بعين مليؤها الإجلال والتعظيم للأرواح الطاهرة التي يؤمها ويكونها حيث مر أنها . فالطفل الصغير في يد معلمه كالعجينة اللينة يصورها تصويرا إن شاء جعل الناس تتعجب منه لحسن أخلاقه ، وتعجب بآدابه وأعماله . وإن شاء جعله سخرية تسخر منه الناس وتهزأ به . وفي كلا الحالين مرجعه لمعلمه ومربيه إن خيرا فخير يساق إليه لغرسه الذي غرسه ونبته الذي تعهده بالإصلاح والنماء ، وإن شرا فشر لبذره الذي وضعه في هذه العجينة الطيبة التي هي أمل أبيه الذي يبني عليه مجده ويشير بوساطته سعادته في المستقبل .

فواجبنا الإسهام به بل لابد أن نعطيه عناية كبيرة تضمن لأبنائنا حياة سعيدة يسعدون بها في مستقبلهم ويثوبون صنا في أيامهم المقبلة في تربية جيل آخر .

عبد الله أحمد موسى
مجموعة فرنسيس الأولية